المقالات التالية ربما تكون تسجيل موقف وتوعية للصف الإخواني أكثر منها محاولة نقدية

استقالة الدكتور حبيب وحوار الطرشان

س: هل سمعت عن بيان الدكتور حبيب الذي يهدِّد فيه بالاستقالة ويفنِّد فيه تجاوزا في اللائحة في طريقة اختيار المرشد؟

ص: قرأت العنوان فقط للأسف مع الأسف فُتِن الدكتور حبيب بالأضواء والإعلام، وكان الأولى أن يناقش هذا داخل الجماعة وليس على الملأ.. ولو لم تعجبه الجماعة الباب يفوِّت جمل.. غفر الله له وثبَّتنا جميعاً.

س: فُتِن إيه؟؟ أنت عارف أنت بتتكلم عن مين؟ إنت بتتكلم على النائب الأول للمرشد.. أضواء إيه؟ وضلمة إيه؟ هو محتاج أضواء؟

لو محتاج أضواء كان ممكن يعمل كتير ده حتى اعتذر لقناة الجزيرة عن اللقاء معه؛ لأنه استجاب لمحاولات رأب الصدع ومراجعة الإجراءات التي تمَّت بها الانتخابات الأخيرة.. ولمَّا وجد إنه مافيش فايدة والعناد هو سيد الموقف تكلم.. وبعدين إيه حكاية الباب مفتوح.. هي جماعة الإخوان أصبحت دكان ولا شركة اللي مش عاجبه يخرج؟

ص: أين التجرُّد؟ هو يبحث عن المنصب والمنصب زائل، ولا بد أن يعمل في الساقة أو المقدمة لا نفرق؟

س: طيب وأين تجرُّد باقي أعضاء مكتب الإرشاد عندما سألهم فضيلة المرشد عمن يريد الاعتذار عن الترشح للانتخابات القادمة فلم يجِبْ أحد؟ بل عندما تم تغيير المادة التي تقتضي بألا يمكث عضو مكتب الإرشاد أكثر من مدتين فقط عرض فضيلة المرشد على أعضاء مكتب الإرشاد أن تطبَّق عليهم فوراً فرفض أعضاء المكتب بالإجماع على أن يبدأوا من جديد؟ وخلينا في المضمون هو لمّا الدكتور حبيب يتكلم عن أخطاء يبقى غير متجرِّد؟ يعني لازم يطرمخ على الخطأ علشان يكون متجرِّد؟ هو ده اللي اتعلمته؟!!

ص: نحن لا نعرف أكثر من القيادة.. هم أدرى بما يحدث كلنا ثقة وطاعة لهم.

س: هو الدكتور حبيب مش قيادة برضه؟ وبعدين لا بد أن تكون الثقة والطاعة مبصرة.. يعني لا تسلم دماغك وتستريح.. نريد ديمقراطية التمثيل التي تتيح متابعة القيادة ومناقشتها في الأمور الحيوية داخل الجماعة، وليس ديمقراطية التفويض بتسليم العقل والنوم في عسل الثقة في القيادة.

ص: لا.. لقد خرج على إجماع الجماعة مثله مثل الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح والدكتور إبراهيم الزعفراني، ولجأوا إلى الإعلام لفضح الجماعة.. لكن الدكتور أبو الفتوح استدرك نفسه.

س: أنت بتتكلم عن مين؟ دي قامات وهامات كان أمثالك عندما يسلِّم على أحدهم يدور طوال اليوم يقول أنا سلمت على فلان؟ كفاك تهريجا.. جماعة الإخوان ليست تشكيلا عصابيا أو مافيا لا يجوز تناول أمورها في العلن.. هذه

جماعة ارتضت العمل العام فلا بد أن تتحمل تبعاته.. عايزين تجرّموا إن أحدا يفتح فمه؟

خلاص يعتزل الإخوان العمل العام وعندها من حقهم يقفلوا على نفسهم والله يوفقهم.. والدكتور عبد المنعم من قال لك إنه سكت، هو له وجهة نظر ولكن ما يحدث سيجبره على أن يتكلم.. ما يحدث ليس أزمة انتخابات أو إجراءات بقدر ما هي أزمة أخلاقية تقصي الآخر وتختطف الجماعة.

ص: يا سيدي الدعوة تنفي خبثها، والقافلة تسير، وهناك من يتساقط ادعُ لنا بالتثبيت.

س: لا يا سيدي الدعوة لم تنفِ خبثها بعد.. من المتطمين والوصوليين ومن حاملي الحقائب ومن تجاوز في معاملات مالية استُأمن عليها؟

ومن قال لك إن القافلة تسير؟ القافلة ترجع للوراء فلا حيوية ولا حركة ولا مبادرة!!

ص: دعك من هذا الهراء، وخلينا في المهم.. انظر ما يحدث في غزة وجدار العار الذي يُبنى بسرعة مذهلة.

س: هذا هو المهم.. نعم أتفق معك.. فكما كنا نقول للنظام المصري "الديمقراطية ستفرز أفضل العناصر لقيادة الأمة ونهضتها" فلا بد أن نقول إن قيادة الإخوان التي تُنتخب بشفافية وبلائحة معتبرة هي التي تستطيع قيادة الأمة في أمر الجدار وفي غيره، أما غير ذلك فلا أعتقد هذا... فحديث التوازنات جاهر، وقرارات الاعتقال جاهزة أيضاً سواء تحركت الجماعة أم لم تتحرك.

ص: لماذا لم يكتب الدكتور حبيب ما يريد في شكوى ويقدّمها للجماعة بدل الفضايح؟

س: كم من الشكاوى تم تسقيعها.. وكم من الإقتراحات تم دفنها.. هل توجد آلية عند مكتب الإرشاد للنظر في الشكاوى والاقتراحات؟ انظر يا سيدي ماذا يقولون لمن يقترح أو يشكو؟

ص: أنت مُغرض.. متطلع.. تحب الظهور مثل عينيك.. هناك من يدفع لك.. عميل.. خائن.. أمني.. خسيس.. تنبح خلف القافلة التي تسير.. ليس عندك وفاء ولا مروءة.. تفت في العضد.. لعنة الله عليك.

لا... لا... وألف لا لن تستطيع أن تجعلني "أفهم".. قصدي "أفتن" مثلك!

الاغتيال المعنوي بدعوى الربانية!

أسوأ شيء ممكن أن تواجهه الدعوة في سبيل الله هو تفريغ الأشياء من مضمونها، والعبث واللعب بالألفاظ والعبارات والخلط في المفاهيم فلا بد عندما ننظر في أمر دنيوي أن نقيس بالمعايير المعتبرة في هذا المجال؛ فنحن أعلم بأمور دنيانا مع أخذ الجانب الشرعي في الاعتبار.

إذن في المعاملات لا بد أن يكون القياس صحيحا؛ فالكذب والخيانة والتدليس والغش تسمَّى بمسمياتها ولا مجال لاستدعاء ألفاظ وعبارات مثل التغافل والتغافر والستر.. فهذه الأمور تمسُّ حقوق الناس، وكل أمر يوزن بحجمه وبظروفه وطبيعته.

كذلك تسمَّى الانتخابات انتخابات.. واللائحة لائحة.. كلٌ بضوابطه مثلما يفهمها ويعرفها الجميع؛ فهي محك مهم لمن قام بإجرائها وتنفيذها...

قال رجل لعمر بن الخطاب: إن فلانا رجل صدق، فقال له: هل سافرت معه؟

قال: لا.

قال: فهل كانت بينك وبينه معاملة؟

قال: لا.

قال: فهل ائتمنتَه على شيء؟

قال: لا.

قال: هل تعرف مدخله ومخرجه؟

قال: لا.

قال: فأنت الذي لا علم لك به أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد.

سأل سيدنا عمر بحكمته البليغة عن أمور كلها تندرج وترسّخ أن الدين هو المعاملة..

معاملة في السفر حيث يتكشف الإنسان وهو تحت ضغط السفر والغربة.

ومعاملة الدرهم والدينار وفيها يرسب الكثير.

ومعاملة الجار مع جيرانه على مدار اليوم وهي معاملة أخلاق لا يستطيع أن يتجمّل فيها الإنسان طوال حياته.

أما داخل المسجد فالكل يسجد لله ولا مجال للفحص والتقييم.

هناك من يفهم الدين فهماً صحيحاً كونه عقيدة وعبادات ومعاملات وغيرها...

وهناك من يأخذه كعبادات فقط، ويفصّل لنفسه معاملات حسب هواه ويحللها حسب مصلحته.

بدأت بهذه المقدمة بعدما قرأت الصرخة المزلزلة التي أطلقها شاهد عيان، وهو المهندس الخلوق حامد الدفراوي أحد قيادات جماعة الإخوان

المسلمين الحاليين، والذي أوضح فيها مأساة العبث باللائحة وتعيين ٢٠٪ من أعضاء مجلس الشورى العام تزيد في مجالس المحافظات إلى ٢٥٪ ولو تم إضافة أعضاء المكتب الإداري للمحافظة وهم ١٣ فردا، وهم أيضاً أعضاء مجلس شورى المحافظة!

ولو فرضنا أن أعضاء مجلس الشورى في محافظة ما حوالي ٤٠ فردا معنى ذلك أن هناك ٢٣ فردا يمثلون المكتب الإداري للمحافظة والمعينون من قبلهم قد حسموا أمر أي انتخابات قبل أن تبدأ!

(رئيس الجمهورية المصري لا يعيِّن في مجلس الشعب سوي ٤٪ من إجمالي الأعضاء!).

ويتكرر نفس السيناريو الهزلي على مستوى مجلس الشورى العام..

لهذا عندما يكتب الكثير ناصحاً للجماعة التي نعتزُّ بها ونراهن عليها في التغيير والإصلاح، ونريدها أن تسترد عافيتها وقوّتها وتنفض غبار الركود والجمود الذي أضحت عليه يسوءني كثيراً التهكم والسخرية التي قابل بها بعض الإخوان هذا النصح، ضاربين عرض الحائط بأهمية النقد وقبول النصيحة، وبأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها على أي شكل فهو أولى الناس بها، فما بالنا بأنها من داخل الصف الإخواني.

أخطر هذه العبارات هي التي تُستدعى في رأيي لتسكين الصف الإخواني وتمديد مرحلة الاختطاف للجماعة من مجموعة تعتقد أنها تحافظ وتحمي الجماعة من المغرضين والمتربصين، في حين أنها تسيء إليها إساءة بالغة وتضرها بصورة كبيرة.. أذكر منها:

(لا يجوز مناقشة أمور الإخوان على الملأ؛ فهذا شأن داخلي)

وهي عبارة أعتقد أنها قد تكون مناسبة لو تكلمنا على مجموعة من تنظيمات المافيا أو العصابات، ولا تصح ولا تليق مع جماعة إسلامية ذات تاريخ عريق، واختارت العمل العام بكل تبعياته، ونزلت الشارع تعرض نفسها على الناس وتناطح النظام المصري في المجالس النيابية من أجل التغيير والإصلاح.. تذكرني هذه العبارة عندما تلقّن أمهات بعض الصبية غير المسلمين أطفالهن عند ذهابهم للمدارس بأن يمتنعوا عن الحديث في الدين مع أي شخص! قد نفهم من هؤلاء تشككهم في عقيدتهم وخوفهم من قدرة الآخر على إقناع أبنائهم... لكن ممن تخاف قيادة الإخوان المسلمين وأبناؤها قد بلغوا الرشد؟

أعتقد أن الأمور التي نقصدها مناقشات تخص اللائحة والشفافية والشورى وتطوير الخطاب السياسي والإعلامي، وعمل مبادرات لدفع الحيوية داخل أوصال الجماعة، وهي أشياء لا تسبب ضررا للجماعة، وإنما قد تسبب إزعاجا لمن يريدون الجمود والركود من أجل الاستمرار.

(الجماعة متربّص بها أمنياً، ومكتب الإرشاد يتم التنصُّت عليه من قبل الأمن على مدار اليوم)

وهي الفزاعة الأمنية العجيبة التي تُستدعى في أوقات وتغيب في أوقات أخرى... لا نسمع عنها شيئا أيام الانتخابات النيابية عندما يتم اعتقال المرشحين وأنصارهم، ويصل عدد المعتقلين للآلاف في حين عند المطالبة بتغيير نظام الانتخابات الداخلي للجماعة والذي تسير عليه الجماعة من زمن يتم استدعاؤها على عجل.. وكأن الأمن يتربص بتطوير أو إجراء الانتخابات داخل الإخوان بطريقة صحيحة ولا يتربص عند إجرائها بالطريقة الهزلية التي تتم الآن، وأفضل ما سمعته عن هذه الفزاعة الأمنية ما قاله أحد شباب

الإخوان معلقاً:

ما دام الأمن والنظام يعرف ما يدور داخل مكتب الإرشاد لحظة بلحظة أليس الأولى أن يعرف قواعد الإخوان ما يحدث قبل الأمن؟!

وأتساءل: هل تغيير اللائحة على الهوى والتوسع المخلّ في التعيين هو الحل السحري لمجابهة التربص الأمني؟!

(نحن نُعلي المؤسَّسية ونُهمل اللائحة)

وأعتقد أن المؤسَّسية منهم براء واللائحة منهم براء، وأتحدى أن تظهر لائحة واحدة يمكن الرجوع إليها.. فتمييع الأمور واللائحة السابقة واللائحة المعدلة والبند الفلاني تم تعديله والبند العلاني تم إلغاؤه... وهذه الأشياء تأثرت بها بعض النفوس الضعيفة التي تدّعي الربانية تأثراً بالمزاج العام الذي نشر الحزب الوطني شذاه في الهواء، فأصبح الكذب والتدليس هو الطريق للحفاظ على الجماعة.

وأكرر أي لائحة وأي مؤسَّسية في هذا النظام الانتخابي، وفي ظل التجاوزات التي حدثت في انتخابات مجلس الشورى العام (أقرّ بحدوثها الدكتور حبيب في حواره مع جريدة الشروق)، ولأول مرة أسمع عبارة:

"ترشيحات بتوجيهات باختيار الشباب"، وهذا أمر باطل ينسف فكرة الانتخابات من جذورها، ويراد بها تنحية بعض القيادات التاريخية المشاغبة!

(الأخ فلان تركنا؛ لأنه فُتِن بالإعلام والأضواء وحبّ الظهور)

وهنا يكون الاغتيال المعنوي لأفراد وقيادات أفنت حياتها في هذه الجماعة حباً في الله وإخلاصاً للفكرة، وعندما تعرض وجهة نظر مخالفة قد تكون أخطأت في التعبير عنها تطلق السهام عليه بلا رحمة ولا هوادة وبطريقة غير

أخلاقية، يُخاض في سيرتها وفي شخصها ودون أي مراعاة لضمير أو دين...

وعندما يترك فرد من الإخوان الجماعة بعدما تضيق به سبل التغيير فكأنه صبأ!

فإلقاء التحية والسلام عليه يكون بصورة باردة!

بل وتجنُّب التعامل معه وعدم تفقده..

(أقسم بالله عايرني بهذا الأمر ضابط كبير عند استدعائي بأمن الدولة ساخراً..

فلان الفلاني كان ملء السمع والبصر، وعندما كان يُعتقل لا تتركه الجماعة وزيارات وهدايا لأهله وبيته، وعندما ترك الجماعة لا يسأل عنه أحد بل لا يُلقى عليه السلام من أصله!).

(الإعلام الحكومي متربِّص بنا)

وأنقل هنا نصّاً ما قاله الدكتور محمود غزلان منذ أيام رداً على رأي الدكتور يوسف القرضاوي في أزمة المرشد:

"الإعلام -في معظمه- يسيطر عليه العلمانيون والأمنيون والوصوليون، وهؤلاء يتربَّصون بنا الدوائر، ويسعون لتشويه صورتنا وتمزيق صفوفنا والتحريض علينا".

وأتساءل مرة أخرى لماذا تحميل الإعلام خطايا القيادة؟

ألا ترون معي أن الإخوان اليوم أفضل من أمس كثيراً في الإعلام بكل أنواعه؟

نظرة موضوعية لبعض الصحف المستقلة والبرامج المحترمة والأقلام الشريفة.. أليس من العجب أن الجماعة كانت أفضل قوة وأحسن أداءً عندما

كانت تقف ضد إعلام يسير في اتجاه واحد.. والآن بعدما أصبحت الفرصة متاحة لنقل رأي وصوت الجماعة أصبح الإعلام هو المغرض وهو المخطئ؟

(العلامة يوسف القرضاوي لا يعرف شيئا عن الإخوان)

ويا للعجب.. على مقدرة هؤلاء على تحطيم وتشويه صورة أي ممن ينال منهم أو يتكلم عن حالهم المتردي الذي آلوا إليه!

يذكرني هذا بما قاله لي قريباً أحد القيادات التاريخية الكبيرة والبارزة للجماعة عندما سألته لماذا الصمت عما يحدث داخل الجماعة؟؟ فردّ قائلاً: "سيفرمونني! وسينالون مني وأنا تقدّم بي السن، وأريد أن ألقى الله وأنا داخل هذه الجماعة".

وكنت أعتقد أن الأفضل بعدما أدلى العلامة القرضاوي برأيه فيما يحدث داخل الجماعة بأن يقوم مكتب الإرشاد بالكامل بتقديم استقالته بدلا من النيل من العلامة القرضاوي، واستدعاء مواقف له تجاه التمدد الشيعي، والحديث الآن أنها شقّ صف الأمة!

(نحن أصحاب دعوة ولا نريد مناصب)

ومن قال إن هناك تعارضا بين الاثنين؟

أليس من الأفضل أن يتقدّم من يرى نفسه كفئا في مجال بدلا من تعيين المتردية والنطيحة التي لا فائدة تُرجى منها إلا أنها تسمع وتطيع لكونها بلا إمكانيات ولا مؤهلات؟ والفيصل في النهاية لرؤية واختيار الأفراد وليس لرؤيته وطلبه هو.

(هذه الدعوة ربانية تنفي خبثها)

نعم ربانية عندما تستقيم الطرق والأساليب مهما كانت النتائج..

ربانية عندما يولَّى من يصلح وليس من يستأنس ومن يطيع.

ربانية عندما تعود التربية لسابق عهدها بما لا يكون ستاراً لتجاوزات تحدث..

نعم تنفي خبثها ممن أساءوا لها في تجاوزات مالية مخيفة وفي إنفاق أموال دون وجه حق، وفي تصرفات غير أخلاقية، ولا يقصد باستدعاء هذه العبارة لاغتيال من يخالف ويعترض بأنه خبث، والحمد لله تخلَّصنا منه... ويا لها من جريمة لن يغفر الله لمن فعلها..

(دع القافلة تسير والكلاب تنبح)

وهي عبارة قرأتها وسمعتها كثيراً من شباب الإخوان في ردودهم على من ينتقد ما يحدث في الجماعة.

ويا لها من عبارة فيها تكبُّر وتعالٍ على الخلق حين تُستخدم في هذا الموضوع.. فمن قال إن القافلة تسير؟

القافلة متعثرة.. القافلة جامدة في مكانها، وربما قد تكون ترجع القهقرى! ولماذا وصِّف من يعارض ومن ينصح بالكلاب؟

هل الجميع مغرض.. متربص؟

فلنفرض كذلك.. هل تعلَّمنا أن ما نقدِّم لمخالفينا وصفهم بالكلاب!

(هذه محاولات للقضاء على الجماعة وتفكيكها)

وهذه هي فزاعة أخرى بفناء الجماعة وانهيارها...

وهنا لا بد من التوضيح أن مثل جماعة الإخوان المسلمين لن تفنى بالمصارحة مهما كانت موجعة..

ولن تفنى بالشفافية مهما كانت فاضحة..

ولن تفنى بالشورى الحقيقية..

ولن تفنى بتربُّص أمني يحاسب على دخول النفس وخروجه..

لأنها جماعة مبنية على عقيدة وعلى فكرة إسلامية مخلصة للتغيير والإصلاح للأمة بأسرها..

ولكن يمكن أن تتأثر وتنكمش وتجمد بالمدَّعين الأوصياء المعاقين للحركة والمبادرة..

وأخيـرا،،

(قرار بعدم التعامل مع وسائل الإعلام خلال هذه الفترة)

وهذا تكتيك جديد يزيد الصورة تشويهاً، ويعطي فرصة لمن يكرهون الفكرة الإسلامية أصلاً أن يقولوا انظروا لهؤلاء عندما تضيق بهم السبل فمزيد من الظلام والانغلاق.

وفي اعتقادي فإن مثل هذه القرارات إنما يكون أسلوبا غير محترم "للطرمخة" على تجاوز حدث، وللرهان على ذلك السلاح السحري الذي لا يملكون غيره وهو الزمن.

تماماً مثل النظام المصري والأنظمة المشابهة.. تمويت وتهدئة الأمور حتى تمرَّ الموجة وعندها تبدأ تصفية الحسابات، ونحذف من نشاء ونرفع من نشاء..

من يعمل لله مخلصاً ويتق الله في كل سكناته وحركاته لا يخشَ العالم بأسره فلماذا الخوف من الإعلام؟

أخيـراً:

أقول للمهندس حامد الدفراوي ومن تحرَّك مثله من شباب الإخوان من أجل تصحيح المسار وإنقاذ الجماعة فليقولوا عنكم مغرضين... متربصين... مارقين...

فليقولوا ما يشاءون... لن يضيركم ذلك؛ فالله مطَّلع على السرائر..

فلقد عهدناكم أفرادا وقيادات مخلصين تدورون مع الحق أينما دار..

ولن نجعل التشويش على كلامكم هذه المرة يؤتي ثماره، فلن تضيع الحقائق والمعاني التي وضَّحتموها بقذفكم بالإفك والبهتان..

فهذه اللعبة قد فهمناها جيداً، وسئمناها منذ زمن..

بل نتضامن معكم في إجراء تحقيق عما قيل ويقال بشأن اللائحة وانتخابات الشورى...

ولن نصمت حتى يوسَّد الأمر لمن يستحقه أو من يطلبه بالشورى والانتخابات الشفافة، وليس بالتعيين وبأشياء أخرى!

حسابات المكسب والخسارة
في أزمة الإخوان

هدأت العاصفة نسبياً داخل جماعة الإخوان المسلمين، وارتضى البعض بالنتائج التي جاءت بمكتب إرشاد جديد بعد أزمة اعتبرها بعض المراقبين الأعنف في تاريخ الإخوان خصوصاً خلال العقدين الأخيرين.. وعلى الرغم من أن هناك من يراهن على أنه ما زالت هناك آثار وتوابع لهذه الأزمة ستظهر وتتجدد:

– مع تعاطي المكتب الجديد مع الأحداث والتحديات التي ستفرض نفسها عليه خلال الشهور القادمة، وكيفية تعامله معها..

–وكذلك عندما تتحدث الأغلبية الصامتة من أعضاء مجلس الشورى العام ومن القيادات التي تم إقصاؤها عمداً ومنهم الدكتور حبيب، والذي حملت استقالته مغزى شديد الأهمية يكشف حالة الارتباك التي تعاني منها القيادة.

عموما لو نظرنا نظرة عامة لحسابات المكسب والخسارة لهذه الأزمة

للجماعة بل وللحالة السياسية برمتها داخل مصر سنجد أن المكاسب يمكن أن نجمل بعضها في:

(١) الزخم الإعلامي الذي صاحب هذه الأزمة والذي رصد كل التحركات والمواقف داخل الإخوان، والذي رفع الجماعة إلى صدارة الأخبار المحلية بل العالمية، وهو رصيد يضاف للجماعة ويجعل إضافة لقب "المحظورة" إليها وسيلة من وسائل التندر.

(٢) لفتت الأنظار وبقوة لأمر تعديل اللائحة والذي كان أمرا مؤجلا دائماً داخل الجماعة، بل تعدى الأمر إلى المطالبة بهيئة اقتضاء أو لجنة فضّ منازعات وإعلان لحقوق الفرد وواجباته.. وفصل الجهاز التنفيذي (مكتب الإرشاد) عن الجهاز التشريعي (مجلس الشورى).

(٣) ظهور صوت معارض داخل الإخوان ينتقد على الملأ الممارسات الخاطئة، ويفندها دون اتخاذ إجراءات تأديبية ضده (على الأقل حتى الآن).

(٤) إظهار قوة التنظيم وتماسكه؛ لكونها مبنية على أسس فكرية وعقائدية لا تتيح تفجيرها بسهولة من الداخل، مثلما يحدث في الأحزاب والحركات المماثلة عند حدوث أي صراع داخلي.

(٥) إحراج النظام المصري والأحزاب الموجودة على الساحة السياسية وإعطاء نموذج لتداول السلطة بخروج مرشد الجماعة طوعيا بعد فترة ولاية واحدة!

(٦) ظهور الإخوان ككيان بشري يصيب ويخطئ مما ينفي عنها صفة القدسية التي يتهم البعض الإخوان بالترويج لها.

(٧) حدوث نقلة نوعية في مسألة الشأن العام والشأن الخاص للجماعة،

وما يجب أن يطرح خلال الإعلام حيث حسم الأمر بشكل واضح وواقعي كون الإخوان شأنا عاما من حق الجميع أن يطّلع ويتابع وينتقد ويحاسب على ما يجري داخله حتى إن أصحاب الرأي المعارض للفكرة لجأوا في النهاية إلى التعامل بنفس الأسلوب (راجع حوار د/ محمود عزت في الجزيرة والحاج سيد النزيلي في الدستور).

أما حسابات الخسارة فأعتقد أن منها:

(١) عملية إقصاء رموز تيار العلانية أو العمل العام الذي اصطلح على تسميته بالإصلاحي، مما يهدد حالة التعايش التي كانت موجودة والتي كانت تمثل حالة ثراء داخل الجماعة، بل ساهمت في اتخاذ مواقف معينة مستفيدة بسياسة توزيع الأدوار..

(٢) ظهور الجماعة في صورة غير ديمقراطية حيث بدا أن هناك تيار يقصي تيارا آخر، وبدا هناك عوار واضح في الإجراءات واللوائح خصوصاً مع تقديم طعن قانوني في صحة الانتخابات وما ترتب عليها من نتائج..

(٣) ظهور الصف الإخواني بصورة سلبية للغاية وعدم بذله أي مجهود لكي يستوعب أو حتى يفهم ما يحدث داخل جماعته رافعاً لافتة الطاعة العمياء والثقة في القيادة، وكأن الاجتهاد للوصول للحقيقة خيانة للطاعة والثقة!

(٤) استفادة النظام المصري بكل ما أثير من سلبيات في هذه الأزمة في الانتخابات القادمة عن طريق شعار بدأ يروّج له بالفعل وهو "هذا ما فعله الإخوان مع بعضهم فماذا يفعلون مع معارضيهم؟".

(٥) تجاوز رد الفعل إلي ردّة أخلاقية! ظهرت في رد فعل بعض كوادر

وشباب الجماعة لمن تكلم أو كتب ينتقد بعض الإجراءات في العملية الانتخابية، أو اجتهد في دراسة تحلل جوانب الأزمة، فقد تم اتهام المخالفين في التعليقات على مقالاتهم بالعمالة والخيانة وشقّ الصف، بل وصل الأمر لتشبيههم بأحبار اليهود والباحثين عن الشهرة والمتطلعين والمتنطعين... إلخ. والمذهل أن ذلك تم دون النظر في المضمون.. مما أظهر بوضوح أزمة ثقافة الاختلاف وآداب الحوار التي نعاني منها جميعاً في مصر، وتأثر بها الإخوان بطبيعة الحال.

(٦) إطلاق بعض الشخصيات ممن يفتقدون للكاريزما والثقافة والتاريخ والذين يطلق عليهم "حاملو الحقائب" للنزول للصف الإخواني والخوض في سيرة قامات تاريخية كبيرة غمزاً ولمزاً، ووصل بأحدهم بأن أعلن صراحة بأنه سيتم استبعادهم من مجلس الشورى العام الجديد بعدما تم استبعادهم من مكتب الإرشاد!

(٧) ظهور الإعلام الإخواني وكأنه إعلام رسمي موجَّه ممثل لاتجاه بعينه.. بل وانتقائي بشدة يختار ما يناسبه ويترك ما لا يناسبه، وخير دليل على ذلك:

(أ) تجاهل تقريرين للمستشار الكبير فتحي لاشين، والذي أقرَّ أمرين: الأول تصعيد العريان دون انتخابات، والثاني بتفسير وصحة الاستفتاء الأول الذي يؤيد التأجيل.. في حين تم الاحتفاء بالتقرير الثالث الذي يقرّ بصحة الانتخابات بنظام التمرير، على الرغم من مخالفته لرأي المستشار طارق البشري! والتقرير الرابع الذي يردُّ على بيان الدكتور حبيب!!

(ب) حذف المواقع الإخوانية للتعليقات المخالفة أو المعارضة بصورة مؤسفة وصلت للتعليقات التي تنوْه إلى موعد ندوة قناة الجزيرة مع الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح!

أخيراً تبقى كلمة..

يخطئ من يعتقد أن ما حدث داخل الإخوان مكسب مطلق على طول الخط.. أو خسارة مطلقة كذلك.. لكن المهم أن يتعلم الإخوان مما حدث، فيستثمروا هذه المكاسب، ويتجنَّبوا الوقوع في الأخطاء، فالاستهانة بالتعلُّم من المواقف والتجارب تحت دعوى "ياما دقّت على الرؤوس طبول" أمر يؤدي إلى التخلف والضياع؛ فالتاريخ لا يرحم من لا يتعلم منه.

ولا بد من إعادة النظر في قسم التربية داخل الجماعة؛ فما حدث قد لا يمثّل مشكلة في الإجراءات أو اللائحة في نظر البعض، بقدر ما يمثّل أزمة أخلاقية تقصي وتغتال الرأي المخالف بدم بارد..

ويبقى سؤال: هل استوعب جمهور الإخوان الأحداث، وتناولوها التناول الإيجابي؟ وهل ساهمت هذه الأحداث في إيضاح الكثير من الأمور لديهم؟ وهل دفعتهم للمطالبة بالممارسات الديمقراطية وعدم تهميشهم؟

إن الأمم تتعلم من الأخطاء، لتبني مستقبلا أفضل، فليس هناك جماعة معصومة ولا أفراد مقدّسون، والذي يجب أن يعمل لتطوير ونهضة الجماعة هم الأفراد الذين ينتمون إليها فكرا وعملا..

إخوان "أوف لاين"!

الضجيج يملأ الدنيا والأحداث كثيرة ومتلاحقة، وموقع إخوان أون لاين يمارس أسوأ الأدوار على الإطلاق... دور التغييب والتضليل... فكأن ما يحدث داخل الإخوان يخص جماعة أخرى فلا حسّ ولا حتى خبر واحد!

ويا ليته اكتفى بسقوطه المهني والخبري بداية من أحداث أزمة تصعيد الدكتور عصام العريان وانتهاء بالأزمة الحالية، إلا أنه ما زال يسير في الاتجاه الواحد.

بداية ما زلت أتحفظ على اسم الموقع بلغة "الفرانكو آراب" الذي يشجّع المسخ الأجنبي في اللغة العربية...

ومن العجائب أن يحدث ذلك في موقع الإخوان المسلمين!

وأحد وصايا المؤسس الإمام الشهيد حسن البنا "اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن ذلك من شعار الإسلام".

ومع الأسف لم يأخذوا بالفصحى ولا غيرها فأخذوا شيئا آخر... بدعوى الحداثة والتطوير!

وعند ترجمة اسم الموقع نجد أنه يقول لنا إن الموقع على الخط بمعنى أنه ينقل الأحداث أولا بأول وبجاهزية واستعداد... وهذه كذبة كبيرة والكذب حرام!

فلا هو "أون لاين".. ولا هو عنده جاهزية ولا استعداد...

توقّع الكثير بعد فضيحة "كله تمام" في أزمة العريان أنه سيتم الإطاحة بإدارة الموقع فوراً؛ احتراما للقارئ وتقديراً للحقيقة.. لما قامت به من اجتهاد في التغييب وصل لحد التهريج عندما تم عمل موضوع بعنوان "بالصور نكذّب حدوث أزمة داخل الإخوان" فهم لم يكتفوا بالكذب بأن "كله تمام" ولكنهم يريدون تأصيل الكذب!

قد يُرجع البعض هجومي المتوالي على الخطاب الإعلامي عامة وعلى المواقع الإخوانية خاصة هي حظري من الكتابة في جميع المواقع الإخوانية "من ذاق الحظر لا يحظر"، بعدما كنت أستكتب في الكثير منها، ويمكن الرجوع إلى محركات البحث لبيان مدى غزارة ما كنت أكتبه.. بل وصل الأمر لحذف بعض المقالات من أرشيف بعض المواقع ذاتها، ولسوء حظهم أنني كنت أحتفظ بصور من هذه الصفحات وما تحويه من تعليقات.. وسأقوم بتوضيح ذلك في الوقت المناسب بمواعيد النشر ومواعيد الحذف؛ لكي أوضح الانهيار الإعلامي الذي يحدث...

وحتى لا أشخصن هذا المقال أريد أن أسأل:

لو لم يقُمْ موقع الإخوان الرسمي بنشر تداعيات الأزمة الحالية أولا بأول فمن ينشرها؟

لو لم يقُم موقع الإخوان الرسمي بتغطية الانتخابات الجارية فمن يفعلها؟

أليس هو منبر الجماعة الرسمي وهو أفضل لنا من الفضائيات والصحف لكي نطرح الأفكار والمبادرات؟

وهنا أردُّ على من يتهمنا باللجوء للنشر على المواقع وصفحات الجرائد وأقول له ما لا كنت أودُّ أن أقوله:

يا سيدي نحن محظورون من الكتابة... ليس لركاكة ما نكتب أو عدم موضوعيته...

لأنه كان يحمل رأيا جديدا.. أو جريئا.. وانتهى ذلك بالعقاب الشخصي حتى ولو كانت المقالة تسبِّح بجمال الحال، وبأن الأمور رائعة والجو "مشمش".

ولذلك عندي أيضاً كثير من المواقف حتى إنني أرسلت لأحد المواقع مقالا بصفتي الحقوقية أنبّه فيه لعدم نسيان قضية ضحية مدرسة الجزيرة الأستاذ حمادة عبد اللطيف وعدم ترك الجلاد المقدَّم السيد محمد السيد الذي أصابه بالشلل الرباعي يفر بفعلته...

فلم ينشر الموقع هذا المقال!

إلا أنني أرسلت لهم رسالة أقول لهم اعتبروني مثل الصحفي "...." الذين تنقلون في موقعكم مقالاته، والكل يعلم لحساب من يعمل! فالضحية أخ لكم.. عيب عليكم ما تفعلونه، فاستحيوا، وتم النشر.. وبعدها لا ولم ينشر لي حرف واحد!

الأزمة عميقة.. وليست أزمة عارضة واختلاف بين رأيين، بل هي أزمة أخلاقية في إقصاء المخالف بلا رحمة.

إن عدم محاولة تطوير الخطاب الإعلامي للجماعة وتطوير منافذه يوضح أن ثمّة ترهلا دبَّ في بعض أقسام الجماعة.

وأصبح الموقع يدار بعقلية الموظفين الذين يتبعون السيد صاحب المصلحة.

فتحذف التعليقات المعارضة، وتفرد الآن المقالات التي تغازل الأزمة من بعيد باستدعاء قيم عظيمة كالإخلاص والأخوة، وتؤكد وحدة الصف.. ومنها من يبرر الجمود والركود بدعوى عدم التلون والسقوط!

وهذه سقطة أخري.. لأني أجد من الشجاعة والفروسية الدخول في الموضوع دون اللفّ والدوران حتى تتضح الصورة ويفهم ما يراد بدل العيش في دور التنظير، والذي قد لا يصل لعقل البعض الذي لا يقرأ أصلاً الخبر المباشر ولا يتابعه، فكيف له أن يقرأ بين السطور؟!

وهنا أودّ أيضاً أن أشير إلى واقعة وهي تصريح للسيد رئيس تحرير موقع إخوان أون لاين في إحدى الفضائيات عندما سأله المذيع عن رأيه في مقالي السابق "المأزق الإعلامي للإخوان"، فأجاب سيادته:

بأن الموقع الرسمي للجماعة ويعبر عن رأي الجماعة، وليس من الضرورة أن يعبّر عن الرأي الآخر! وأن هناك حربا إعلامية وتربّصا أمنيا بالجماعة... إلخ.

وعليه فأرجو أن يدلّني فاعل خير عن موقع آخر للجماعة فيه الرأي والرأي الآخر.. ويكون فيه نموذج إعلامي راقٍ لرؤية الإخوان وتماطيهم مع الواقع والمجتمع الذي يعيشون فيه.

أخيراً...

كل ما أرجوه من مكتب الإرشاد الجديد أيا كان تشكيله وأفراده أن يكون أول قرار لهم هو: إقالة إدارة هذه المواقع وتعيين مجموعة محترفة مؤهلة تنحاز للخبر بكل جوانبه، وتشارك في صنع وعي حقيقي للصف الإخواني، وتقدّم الإخوان للعالم بصورة تليق بهم فيها الرأي والرأي الآخر.